بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام وهجوم الأعداء

أيها المسلمون : العيد في الإسلام واحةٌ فيحاء، يجد عندها المسلم وارفَ الظل ونميرَ الماء ، ورحيقَ الهواء، لهواً طيباً مباحاً، وتعبّداً حميداً صالحاً ، وليس موسم يعُبُ فيه من اللهو عبًا ، و ليسَ تمرّداً من معنى العبوديّة وانهماكاً في الشهوات ، غناء وطبول ، اختلاط وسفور ، وإسراف وتبذير .

أيها المسلمون، إن أعظم نعمة وأجلها نعمة الإسلام، رضيه الله لنا دينا ، وأتم به علينا النعمة ، منتظمًا عبادات صالحة ، وأخلاقًا كريمة ، ومعاملات حسنة، كل ذلك في نظام متكامل ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلأسْلاَمَ دِيناً﴾ تتلاقى فيه أحكام الشريعة ، مع نزاهة المشاعر، وتتوازن فيه الأوامر مع الزواجر، لا يختلف فيه صحيح النقل ، مع صريح العقل، كان الناس قبله في جاهلية وضلال ، لا يعرفون حقاً ولا هدى، المجتمعات متفرقة، والأهواء مؤلهة، إلى أن أذن الله ببعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم فعز الناس بعد الذلة ، وهدوا بعد الضلالة ، واجتمعوا بعد الفرقة. ودخل في هذا الدين من شرح الله صدره ، ونور قلبه ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ تمسك بالإسلام سلف الأمة ، وحكّموه في شؤونهم ، ثم دعوا إليه ، حاملين رسالته ، مجاهدين في سبيله ، فحقق الله لهم قيادة الأمم ، ومكن لهم في الأرض ، وفتح لهم الأسماع والقلوب، فقادوا بالإسلام العالم قرونًا طويلة ، وقامت بهم دولة الإسلام ، ذات الصولة التي لا تبارى ، والجولة التي لا تجارى ، والهيبة التي لا تقارع.

وتمر القرون ، وتمضي السنون ، ويمنَّ الله على المسلمين بمن يجدد لهم أمر دينهم ، قام الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله داعيًا إلى الله جل وعلا ، مناديًا بإقامة سنة المصطفى ، ومنتهجًا نهج الصحابة والتابعين ، ساعيًا للإصلاح ، فطلعت حينئذ شمس الهدى ، وفاح في الأرض طيب التوحيد ، وعلت كلمة الإسلام . وفي عهد الانفتاح والعولمة ، وانتشار القنوات والفضائيات ، ضعفت الديانة ، وانتشر المنكر والضلال ، والفساد والانحراف ، والباطل والإلحاد ، وتفرقت

الكلمة ، وتشعّبت السبل ، وسبيت الأموال ، واحتلت الديار ، وشرد الأبرياء ، وانتهكت المقدسات ، وعمت المحن، وتعاقبت المصائب والفتن ، وكلما ضعف الإيمان ، اضطربت الأحوال ، واختل الأمن ، وتفكك المجتمع ، ودب الضعف ، وساءت الأمور. إلا ما رحم الله .

عباد الله: إن تعظيم الرب تعالى وتمجيده ، مستلزم لتعظيم أحكامه ونصوص شرعه ، ينبغي التسليم الكامل ، والقبول المطلق ، لأوامر الله ورسوله ، دون تردد أو شك ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ قال ابن كثير رحمه الله: "فهذه الآية عامة في جميع الأمور. ذلك أنه إذا حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بشيء فليس لأحدٍ مخالفته. ولا اختيار لأحد هاهنا ولا رأي ولا قول"

عباد الله : إن المساومة على الانتماء للعقيدة السلفية ، أو المساومة على الثوابت ، لهو خيانة عظمى، إذ شرف المرء إنما هو في الانتساب إلى الإسلام، والعمل به، والدعوة إليه، والثبات عليه حتى الممات . من غيّرته صروف الحياة، أو هز كيانه خطوب وتداعيات، ورغبةٌ أو رهبة، ثم زلت قدمه بعد ثبوتها، فإنما هو مفرّط ضائع، ناقضٌ بعد غزل، وحالٌ بعد عقد، حتى يصبح فريسة الحور بعد الكور، والذل بعد العز ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ ولما كان في نصوص الشريعة وأحكامها ما يخالف الشهوات ، كان تلقي بعض المرضى لها مصحوباً بنوع من التردد والتقاعس ، هذا إن لم يدفعوا تلك الأحكام الشرعية بالكلية ، أو يتعسفوا ويتحذلقوا بتأويل النصوص والتحايل عليها. فرحوا بما عندهم من العلم ، فأخذوا يزنون النصوص بميزان عقولهم، فما وافق عقولهم وشهواتهم قبلوه ، ومالم يوافقها أولوه وحرفوه ، فلم يعد لهذه النصوص في قلوبهم تعظيما ، ولا لها انقياداً وتسليماً. وإنه لمن المؤسف أن يجعل كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ميداناً للحوار والنقاش ، من أناس ليس لهم حظ من العلم الشرعي ، فاستسهل الناس الأمر ، وتجرؤوا على القول على الله بغير علم، وكأنما يطرح في الحوار قضية سياسية

، أو مسألة أدبية ، أو أمور دنيوية. يسمون عملهم التخريبي إصلاحاً ، وليس من الإصلاح في وردٍ ولا صَدَر.

عباد الله : إن بلاد الإسلام مستهدفة، وثوابتها تواجه تضليلاً وتشكيكاً من خارجها وداخلها، طالتها الاتهامات والهجمات، طعنوا في صميم عقيدتها ، وفي رموز أسلافها ، وفي كبار علمائها ، عبر قنوات موجهة ، وحوارات مركزة ، ساعدهم في ذلك وللأسف بعض من يحسبون عليها ، ولن يكون أهلها ـ بإذن الله ـ أبواقاً ينفخ من خلالها المغرضون، ومطايا يمتطيها الحاقدون ضد هذه البلاد وأمنها ، ومناهجها الشرعية وعقيدتها الراسخة، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولله الأمر من قبل ومن بعد ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي يخلق ما يشاء ويختار، أحمده سبحانه الواحد العزيز الغفار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقدوة الأبرار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه، صلاة دائمة ما تعاقب الليل والنهار.

أيها المسلمون : إن من كمال الدين أن أعطى لكل ذي حق حقه، وحفظ لكلٍّ نصيبه من الرجال والنساء ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾ في مسلك وسط، ومنهجٍ عدلٍ، فالنساء شقائق الرجال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾

معاشر النساء: إن من شكر الله تعالى ، أن تلتزمن بأدب الإسلام ﴿فَلاَ تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً * وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلاْولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

أيها المسلمات : إن مكانتكن في الإسلام عظيمة، أنتن الأمهات المشفقات ، والأخوات الكريمات ، والمربيات الرحيمات ، والبنات الفاضلات، لقد فتح الإسلام لكُنَّ أبواب الفضائل، صانكن ورعاكن ، وحماكن وكفاكن ، فالمرأة في هذا الدين ، درة مصونة ، وجوهرة مكنونة ، حافظ عليها بالستر والحياء والحجاب، ونهى عن كل ما يكون سبباً في التعدي عليها، وإيقاع الفتنة بها ، فكن عزيزات بدينكن، واحذرن من أعدائكن ، الذي يلبسون أبها الحلل ، وينادون بألسنة لها حلاوة ، وعليها طلاوة ، بدعوى تحرير المرأة وإنصافها ، وهم يريدون القضاء عليها وإهدار عزتها وكرامتها .

عباد الله، إن يومكم هذا هو يوم الحج الأكبر، وهو عيد الأضحى والنحر، وإن من أعظم ما يؤدَّى في هذا اليوم الأضحية الشرعية، التي ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله من إراقة

دم، وهي سنة أبينا إبراهيم المؤكدة، ويكره تركها لمن قدر عليها، كما أن ذبحها أفضل من التصدق بثمنها. ثم اعلموا أن للأضحية شروطا: أولها أن تبلغ السن المعتبر شرعاً، وهو خمس سنين في الإبل، وسنتان في البقر، وسنة في المعز، وستة أشهر في الضأن، والشرط الثاني أن تكون سالمة من العيوب التي نهى عنها الشارع ، والشرط الثالث أن تقع الأضحية في الوقت المحدد، وهو الفراغ من صلاة العيد وينتهي بغروب الشمس من اليوم الثالث بعد العيد، فصارت أيام الذبح أربعة.